مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد10 /العـدد: 2 (2022)، ص: 572- 582

التربية الجنسية في الأسرة وأثرها في استهلاك الطفل للمادة الإباحية عبر شبكة الانترنت (دراسة حالة)

Sexual education in family and its effects on children's consumption of pornography on internet. (Case study)

عايدي عبد القادر [1]، شيخي رشيد [2]

[1] جامعة البليدة02 لونيسي علي (الجزائر)، ea.aidi@univ-blida2.dz

[2] جامعة البليدة02 لونيسي علي (الجزائر)، aouadichikhi26@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/03/31 تاريخ القبول: 2022/04/12 تاريخ النشر: 2022/05/10

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إيجاد العلاقة بين التربية الجنسية عند الطفل وأثرها في استهلاكه للمادة الإباحية عبر شبكة الانترنت كما تهدف إلى الكشف عن الآثار السلبية للإباحية، وفي هذا الموضوع سنحاول إلقاء الضوء على مفهوم الإباحية، خطرها وكيفية الوقاية منها بالإضافة إلى مفهوم التربية الجنسية، أهميتها وأهدافها.

وتحقيقا لهذا الهدف تم إتباع منهج دراسة الحالة ، وقد توصلت الدراسة إلى أن غياب التربية الجنسية في الأسرة يؤدي إلى استهلاك المادة الإباحية بالإضافة إلى الآثار السلبية التي تركتها على الأطفال كالانحرافات الجنسية والإدمان على الإباحية.

كلمات مفتاحية: الإباحية، التربية الجنسية، المادة الإباحية.

Abstract:

This study aims to find the relationship between children's sexual education and its effects on their consumption of pornography on internet. It also aims to uncover the negative effects of pornography, through this article we will highlight on the concept of pornography, its dangers and how to prevent this problem from spreading, moreover we knew the meaning, the importance of sexual education and its goals.

To realize the aims of this study, the case study method had been followed, we concluded that the absence of sexual education in family leads to the consumption of pornography, sexual deviations and addiction to pornography.

Keywords: Pornography, Sexual education, Material pornography.

المؤلف المرسل: عبد القادر عايدي.

1. مقدمة:

نجد أن الكثير من الدراسات التي تهتم بدراسة تأثير التكنولوجيا على الإنسان تطلق تسمية العصر الذي نعيش فيه "**عصر المعلومات**" والذي يمتد بين سنوات السبعينيات (بداية ظهور شبكة الانترنت في الولايات المتحدة الأمريكية) إلى يومنا هذا.

فشبكة الانترنت خلقت عالما افتراضيا موازيا يتمتع الإنسان فيه بمختلف المزايا التي تقدمها في مختلف جوانب الحياة من حيث تسهيل عملية الاتصال، البحث العلمي، الترفيه وغيرها، فبفضل هذه الشبكة يمكن للإنسان وبسهولة الولوج إلى أي موقع يريده دون حواجز جغرافية، سياسية أو أخلاقية.

فسهولة استخدام الانترنت لا يحتاج إلى مستوى علمي أو دراسي معين لاستخدامها بالإضافة إلى تعدد الوسائط التي يمكن الربط بها كأجهزة الإعلام الآلي، الهواتف الذكية، اللوحات الالكترونية، أجهزة التلفاز الذكية وغيرها، مكن الكثير من الفئات استخدامها دون أي صعوبة على غرار فئتي كبار السن أو حتى صغار السن.

كما ساهمت التحديات التكنولوجية وما أفرزته من تطور رهيب في الجانب التقني الخاص بوسائل الاتصال والإعلام المتطورة المرتبطة بشبكة الانترنت **(Hard)**والجانب البرامجي الخاص بالتطور الحاصل على مستوى البرامج والتطبيقات المختلفة **(Soft)** والتي تسير الأجهزة الإعلامية وتقدم الكثير من المحتوى الإعلامي عبرها وذلك بدون تكلفة مالية كبيرة.

في هذه الدراسة سنحاول معالجة ظاهرة قديمة تطورت بظهور شبكة الانترنت وتطورت كثيرا بتطورها من خلال التطرق لظاهرة الإباحية وعلاقتها بالتربية الجنسية في الأسرة ومدى تأثير استهلاك المادة الإباحية على فئة الأحداث.

الإشكالية.

يطول الحديث عن فوائد الانترنت والتي لا يمكن أن ينكرها أحد، لكن لهذه الشبكة جانب مظلم وخطير ، ساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في تشجيع الجريمة والانحراف عبر هذه التكنولوجيا المبهرة.

فالسرعة الفائقة التي تتميز بها الشبكة العالمية للاتصال والتفاعلية التي توفرها للمستخدم عكس وسائل الإعلام التقليدية وسهولة استخدامها في أي مكان جعل منها أداة بيد أي منحرف أو مجرم ، فانتشار المواد الإباحية عبر شبكة الانترنت جعل منها أكبر مصدر عالمي في التاريخ البشري للجنس والتجارة الجنسية والأكثر من هذا جعلت من هذا الفضاء موقعا للهواة صانعي المحتوى الاباحي، حيث يمكن لأي شخص مشاركة مقاطع الإغراء الجنسي والإباحية عبرها باستخدام وسائل تكنولوجية متوفرة بأسعار مناسبة دون الحاجة لاستوديوهات مخصصة لذلك.

في جانب آخر تعمل شبكات الجنس والدعارة على استقطاب مختلف فئات المجتمع للعمل ضمن شبكاتها المنتشرة عبر العالم ودون مراعاة أدنى اعتبار لعامل السن كاستدراج فئة الأحداث والمراهقين عبر مواقع التواصل الاجتماعي أو ألعاب الفيديو التفاعلية أو المواقع الصريحة للبورنوغرافيا وذلك مقابل إغراءات مادية أو نفسية كتحقيق الشهرة.

فصناعة الإباحية عبر العالم تجارة قائمة بذاتها كما أن مداخيلها السنوية تضاهي مداخيل تجارتي السلاح والمخدرات ، فليس من السهل حصارها أو محاربتها أو حتى سن قوانين تقضي عليها باعتبار أن هناك دولا تقر بها باعتبارها تدفع الضرائب أو حتى أنها تدخل ضمن حرية التعبير أو الفنون التي يجب حمايتها.

فالمواقع الإباحية عبر شبكة الانترنت يمكن ارتيادها من طرف أي طفل دون وجود أي قيود لذلك، لذلك تعمل العديد من الأنظمة خاصة في الدول التي تجرم أو تحرم الصناعة الإباحية على غرار الدول الإسلامية على محاربة هذه الظاهرة أو على الأقل تقليص الأذى الذي يمكن أن تسببه لفئات صغار السن بحث توفر لهم الحماية القانونية من الاستغلال الجنسي.

كل هذه الإجراءات والتي قد تصل إلى حد "**فلترة**" شبكة "**الواب**" بمنع المادة الإباحية والمواقع التي توفرها غير كافية تماما للحد من الإقبال عليها باعتبار أن هناك تطبيقات يمكن من خلالها تخطي الحجب بكل سهولة ومن جهة أخرى فالعقوبات الجزائية غير كافية لردع الإقبال على هذه المواقع والإدمان عليها.

تساهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية بفرعيها الرسمية وغير الرسمية في تنشئة الطفل وتربيته تربية تتوافق مع مبادئ المجتمع وأهدافه، كما تعمل هذه المؤسسات في تناغم من أجل تحقيق التوافق الاجتماعي بين مختلف فئات المجتمع.

لكن، وعلى الرغم من الجهود التي تقوم بها مختلف الأنظمة الاجتماعية من أجل تكوين أفرادها وتنشئتهم تنشئة اجتماعية سليمة إلا أن هناك الكثير من التحديات التي تفرضها العديد من العوامل السياسية، الاجتماعية، الثقافية والإعلامية.... والتي قد تؤدي بالطفل إلى لوقوع في براثن الجنس والإباحية.

فالكثير من الأطفال يستهلكون كم هائل من المواقع ذات المحتوى الإباحي باعتبار أن السن التي يعيشونها سن اكتشاف الطرف الآخر أو أنها مرحلة مراهقة يحاولون من خلالها تحقيق اشباعات جنسية مختلفة أو حتى أنهم تعرفوا على تلك المواقع صدفة أو عن طريق مجموعة من الأصدقاء أو الرفاق من نفس السن أو الأكبر سنا.

فالأسرة تلعب دورا هاما في تربية الطفل وتحميه من الوقوع ضحية المواقع الإباحية بمختلف أشكالها وفي هذا البحث سنحاول الإجابة على التساؤلات التالية:

1. هل لغياب التربية الجنسية في الأسرة أثر في استهلاك الطفل للمادة الإباحية عبر شبكة الانترنت؟
2. ما هي انعكاسات استهلاك المحتوى الاباحي عبر شبكة الانترنت على فئة المراهقين؟

وتندرج تحت تساؤلات البحث الفرضيات التالية:

1. لغياب التربية الجنسية في الأسرة أثر في استهلاك الطفل للمادة الإباحية عبر شبكة الانترنت.
2. هناك عدة آثار سلبية لاستهلاك المواقع الإباحية على الحدث.

مفاهيم الدراسة.

أولا: مفهوم الاستهلاك: عرف "**أحمد زكي بدوي**" الاستهلاك بأنه:"**النشاط الذي يشبع به الإنسان حاجاته**، ويتوقف الاستهلاك على الدخل، الحاجات النفسية وعادات الأفراد وقد عمل النشاط الإنتاجي في المجتمع الحديث على خلق حاجات جديدة عن طريق الإعلان وتسهيلات الائتمان لزيادة الاستهلاك، حتى أطلق عليه المجتمع الاستهلاكي، وقد كان لهذه الظاهرة آثار بعيدة على الاقتصاد وعلى السلوك الاجتماعي". (زكي، 1978، صفحة 207)

التعريف الإجرائي للاستهلاك: ونقصد باستهلاك المادة الإباحية في هذه الدراسة، لجوء الطفل إلى مختلف المواقع الإباحية والإقبال على مختلف أشكال المادة الإباحية المتوفرة على الشبكة العنكبوتية (صور، محادثات، أفلام قصيرة أو طويلة...) من أجل تحقيق هدف معين، وبشكل مستمر ومنتظم مستغلا مختلف الوسائط التكنولوجية التي تتيح وتشبع مختلف حاجاته، كما يمكن أن نلاحظ من خلال استهلاك الفرد للمادة الإباحية تطورا في نوع المادة الإباحية التي يتعرض لها، فقد يقبل على نوع معين من الصور، ومنه إلى نوع آخر من الأفلام ومنه إلى نوع آخر من أشكال الجنس المتوفرة على الشبكة أي أن المستهلك يجد دائما أشكال متعددة يحاول من خلالها إرضاء خياله الجنسي من خلال تلك الصورة الإباحية.

ثانيا: الإباحية: كلمة الإباحية أو **Pornography** اشتقت من اليونانية وتعني **Porn** "مومس" واللفظة **Graphy** تعني رسم، أي رسم المومس أو العاهرة، ويمكن تعريف الإباحية في هذه الحالة أنها عبارة عن مجموعة صور أو الرسومات الإباحية الداعرة أو الماجنة. (Badaoui, 2007, p. 825)

التعريف الإجرائي للإباحية: نقصد بالإباحية في هذه الدراسة كل المضامين الجنسية الصريحة وغير الصريحة التي تتواجد عبر شبكة الانترنت سواء كانت بشكل صور حقيقية أو كارتونية، أفلام قصيرة أو طويلة
أو تسجيلات صوتية تهدف إلى إثارة المشاعر الجنسية عند الفرد.

أهداف البحث:

نهدف من خلال بحثنا التعرف على ظاهرة الإباحية بصفة عامة وكذا تأثيراتها على فئة الأطفال بالإضافة إلى أهمية التربية الجنسية السليمة في الأسرة عند الطفل ودورها الايجابي في حمايته من الوقوع في فخ الإباحية عبر شبكة **النات**.

منهج البحث:

استخدم المنهج الوصفي التحليلي في هذا البحث من أجل تبيان الأسباب المؤدية إلى استهلاك المواقع الإباحية عند فئة الأطفال، كما يساعدنا في وصف العلاقة بين التربية الأسرية بصفة عامة والتربية الجنسية في الأسرة في الإقبال على هذا السلوك، كما يسهم في وصف وتحليل مختلف البيانات الخاصة بموضوع الدراسة سواء كانت نظرية أو ميدانية، وأيضا في تحليل الملاحظات والمقابلات.

وقد اعتمد كذلك على منهج دراسة الحالة كونه يساعد على التعمق في تاريخ كل حالة على حدة من أجل فهم الأسباب الحقيقية التي تدفع بالحدث إلى الإقبال على المواقع الإباحية، فهذا المنهج يركز على جمع كل البيانات الخاصة بالحالة موضوع الدراسة، الظروف التي تحيط بها وهذا من أجل الحصول على البيانات الكافية التي تساعدنا في الوصول إلى نتيجة واضحة ودقيقة.

أدوات جمع وتحليل البيانات:

استخدمت المقابلة في هذا البحث، كونها أداة فعالة في جمع المعلومات من خلال التفاعل المباشر بين الباحث والمبحوث من أجل الحصول على المعلومات الكافية وأيضا من أجل الاطلاع أكثر على حيثيات، خبايا وجوانب الموضوع، وعلى هذا الأساس فقد اعتمدت المقابلة المقفلة- المفتوحة والتي تضم مزيجا من الأسئلة المغلقة المقيدة بإجابة محددة يختارها الباحث وأسئلة مفتوحة يجيب فيها الباحث بطريقة حرة.

وتركزت أسئلة استمارة المقابلة حول ثلاث محاور رئيسية هي:

1. المحور الأول: معلومات عامة عن الحالة.
2. المحور الثاني: أثر غياب التربية الجنسية في الأسرة في استهلاك المواقع ذات المحتوى الاباحي.
3. المحور الثالث: تأثير استهلاك المواقع ذات المحتوى الاباحي على الطفل أو المراهق.

عينة البحث.

استخدم في هذا البحث عينة كرة الثلج والتي تعتبر عينة غير احتمالية وفي هذه العينة نختار حالة ما تتوفر فيها شروط معينة بعدها نطلب منها اقتراح حالة أخرى تستوفي نفس شروطها وهكذا دواليك وعلى الرغم من أن هذه العينة لا تمثل المجتمع تمثيلا حقيقيا إلا أنها تفيدنا في إعطاء نظرة عن كثرة خاصة في المواضيع التي تمثل "**طابوهات**" اجتماعية يصعب الوصول إلى حقائقها.

ونفس الإشكال المطروح في هذا البحث هو كيفية الوصول إلى الأطفال الذين يستهلكون المحتوى الاباحي عبر شبكة الانترنت، حيث أن الكثير منهم يرفض الحديث أو الإجابة على الأسئلة، وقد تكونت العينة من (03) حالات من الأحداث الذكور الذين تتراوح أعمارهم بين 15و 17سنة.

7. المجال المكاني و الزماني للدراسة.

تم اختيار مدينة شرشال وهي مدينة ساحلية تقع بولاية تيبازة، شمال الجزائر لإعداد هذه الدراسة باعتبارها تتوفر على العينة المطلوبة بالإضافة إلى توفر تسهيلات لمقابلة الحالات من طرف مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني المعينين بمؤسساتها التربوية كون الحالات من التلاميذ المتمدرسين، وتم إعداد هذه الدراسة شهر جانفي 2022.

2. الإباحية: ماهيتها، مخاطرها على الطفل وكيفية الوقاية منها.

1.2 ماهية الإباحية.

ماهية الإباحية: ويمكن القول أنها: "عمل فاحش لعمل أدبي ما، صورة أو عرض يشترك فيه أحد الجنسين (الذكر أو الأنثى) أو كلاهما". (Auzou, 2013, p. 1597)

ومن الناحية الاشتقاقية، تشير الإباحية إلى وصف حياة العاهرات وأنماط سلوكهن، وتوحي أيضا اللفظة بتعبير شبقي صريح ومدنس وغير عفيف في الكتابة أو من خلال الصور، ومن هنا يمكن تقديم تعريف للإباحية بأنها فعاليات محظورة يراد منها، إثارة الرغبة الجنسية (مع الإيحاء الضمني بفعاليات استمنائية)، ويرتبط هذا المصطلح بكلمات أخرى مثل الخلاعة، التي تمتلك تاريخا أقدم ولها تطبيق أعم وتوحي بالفجور والسقوط والاشمئزاز، ويمكن النظر إلى ابتكار مصطلح الإباحية في أواسط القرن التسع عشر، كجزء من الدعوة الفكتورية المتحمسة لتسمية السلوك الجنسي الذي ينتهك المعيار السائد وتصنيفه، فظهور الكلمة في هذا الوقت كان يعكس الثورة التكنولوجية التي أتاحت الانتشار السريع للصور الإباحية، والمناخ الثقافي والسياسي الذي تبرز فيه إلى الصدارة قضية كيفية تنظيم السلوك الجنسي الفاجر، ولاسيما البغاء الجنسي. (بينيت، لورانس، و ميغان، 2010)

وعلى العموم فالإباحية هي كل الصور الجنسية بمختلف أشكالها والتي يتم استقبالها عبر مختلف الوسائط الالكترونية والتي تهدف إلى إثارة الذات جنسيا.

2.2 مخاطر الإباحية على الطفل:

لا يمكن لأي كان أن ينكر الآثار السلبية التي تخلفها الإباحية على الفرد والمجتمع، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

لكن تعتبر فئة الأطفال والمراهقين أكثر فئة متضررة من هذه الظاهرة على المديين القصير والبعيد، وفي هذا الشأن يقول الدكتور "**عبد اللطيف المعاليقي**": أستاذ علم النفس في الجامعة اللبنانية: "مشاهدة المراهق للأفلام الإباحية تحمل مخاطر جمة، حيث يشاهد المراهق ما لا يدرك معناه الحقيقي بالكامل، قد ينفر أو يكون سلبيا، أو ربما وجد نفسه في موقف نكوص من الجنس، أي العودة إلى الاستمناء الطفلي أو التلذذ الذاتي، إنها بعض الانعكاسات الناتجة عن مشاهدة المراهق للأفلام الإباحية لأنها تؤدي إلى الإدراك الخاطئ للعلاقات الجنسية، مما يدفعه للتهالك على اللذة البيولوجية حيث يكون الفرد ذاتا وموضوعا دون أن يتمكن من بناء علاقة معه الآخر، فيما يتمثل الإدراك الصحيح للجنس يتمثل بأنه حاجة بيولوجية، عاطفية ونفسية، فالمراهق الذي تتفتح أحاسيسه الجنسية عبر الأفلام الإباحية يستسهل الأمور ليس فقط في التوصل إلى اللذة، بل أيضا في استهانته بالقيم الروحية والأخلاقية وقد يصل إلى الاعتداء على الآخرين واغتصاب حقوقهم لتحقيق الرغبات التي نشأ عليها." (حمود، 2010)

3.2 الوقاية الأطفال من الإباحية:

وقاية فئة الأطفال من الإباحية عبر شبكة الانترنت مسؤولية المجتمع بمؤسساته الرسمية بصفة عامة ومسؤولية الأسرة بصفة خاصة، وسنستعرض أهم الأساليب التربوية المعتمدة لحماية الأطفال من خطر الإباحية عبر شبكة الانترنت.

أولا: الضبط الأسري.

تقع المسؤولية على الأسرة للقيام بهذا الدور اتجاه أطفالها، فهناك الكثير من الأساليب الممكن إتباعها لحماية الأطفال من التعرض للمواقع الإباحية للحدث ومن هذه الأساليب التعرف على البرامج التي تتيح رقابة أبوية على الانترنت واستخدامها لمنع برامج أو مواقع تحوي صورا أو محتويات إباحية كما يمكن للقائمين على العملية التربوية استخدام خيار تخزين عناوين المواقع التي يزورها الأحداث عبر شبكة الانترنت، والتحقق دوريا وبشكل منتظم على المواقع التي يطلع عليها الأطفال، وهذا ما يتيح إمكانية التدخل السريع في حال اكتشف أن الطفل يتابع مواقع إباحية أو مواقع مشبوهة، فالتدخل في الوقت المناسب قد يحمي الطفل من الوقوع ضحية إدمان الإباحية عبر شبكة الانترنت. (صبحي، 2009)

ثانيا: التربية الإعلامية.

ظهر مفهوم التربية الإعلامية في العالم أواخر الستينات، حيث ركز العلماء على إمكانية استخدام أدوات الاتصال ووسائل الإعلام لتحقيق منافع تربوية ملموسة "**كوسيلة تعليمية**"، وبحلول السبعينات بدأ النظر إلى التربية الإعلامية على أنها تعليم بشأن الإعلام، فهي مشروع دفاع يتمثل هدفه في حماية الأطفال من المخاطر التي استحدثتها وسائل الإعلام، وانصب التركيز على كشف الرسائل "**المزيفة**" و "**القيم غير الملائمة**" والتشجيع على رفضها وتجاوزها، وقد تحول مفهوم التربية الإعلامية من مشروع "**دفاع**" إلى مشروع "**تمكين**" أيضا يهدف إلى إعداد الشباب لفهم الثقافة الإعلامية التي تحيط بهم وحسن الانتقاء والتعامل معها والمشاركة فيها بصورة فعالة ومؤثرة. (الشميشري، 2010)

كما تلعب التربية الجنسية دورا هاما في حماية الطفل من مخاطر الإباحية عبر شبكة الانترنت بالتكامل مع التربية الإعلامية والتربية الأسرية بصفة عامة كما سنرى في الجزء الخاص بالتربية الجنسية.

3. التربية الجنسية: ماهيتها، أهميتها وأهدافها.

1.3 ماهية التربية الجنسية:

عرف الدكتور "**علي مدكور**" التربية الجنسية بأنها : "تعليم الولد، ذكرا أو أنثى وتوعيته (بالتدريج) بالاختلافات بين الجنسين وبالقضايا التي تتعلق بالجنس وترتبط بالغريزة، حتى إذا شب الولد وترعرع، تفهّم أمور الحياة وعرف ما يحل ويحرم وأصبح السلوك المتميز خلقا له وعادة فلا يجري وراء شهوة ولا ينحرف في طريق الغواية والضلالة". (مدكور، 1995، صفحة 8)

وعموما يمكن تعريف التربية الجنسية بأنها إعطاء المعلومة الجنسية الصحيحة في الوقت المناسب والسن المناسب بطريقة تربوية تحترم خصوصية المجتمع والدين والنمو الجنسي للطفل.

2.3 أهمية التربية الجنسية.

للتربية الجنسية أهمية كبيرة فهي تساهم في توفير الجو المناسب للإجابة عن تساؤلات الطفل بهدوء، موضوعية وصدق وفق ما يستوعبه سن الطفل.

وفي حقيقة الأمر فإن الأطفال والمعاقين هم أحوج الناس لبرامج التربية الجنسية بسبب عجزهم المعرفي وعدم فهم بعض الموضوعات المتعلقة بالعلاقات الجنسية مما يؤدي إلى حدوث اضطرابات عند منبه حسي جنسي وذلك بسبب السمات التي يتميز بها الأطفال والتي تجعلهم فريسة سهلة للاستغلال أكثر من غيرهم. (مرجان، 2011، صفحة 39)

فالتربية الجنسية بمثابة الترياق الذي يقدم للطفل لحمايته من براثن الإباحية عبر شبكة الانترنت وإكسابه معارف صحيحة عن الجنس وإجابة لمختلف تساؤلاته التي تدور بعقله وتختلج نفسه، فإن لم يجد المعلومة الصحيحة سيلجأ حتما وبالضرورة لمواقع الانترنت التي توفر الكثير من المعلومات الخاطئة، فالمواقع الإباحية قد تكون مرجعا يعود له ليسترق منه فضولا فيقع في فخ الإدمان والانحراف الجنسي.

3.3 أهداف التربية الجنسية.

تهدف التربية الجنسية إلى **تقديم معلومات** دقيقة وصحيحة عن النمو النفسي للإنسان بكل مظاهره وأبعاده، التناسل الإنساني، الحالة التشريحية لأجهزة الجسم على غرار الجهاز التناسلي، الغدد الهرمونات، الوظيفة الجنسية، الحمل والإنجاب، الإساءة الجنسية، الأمراض المنقولة جنسيا عن طريق العلاقات الجنسية غير الشرعية كما تهدف إلى **تنمية القيم والضوابط المنظمة أو الحاكمة للنشاط أو السلوك الجنسي:** فالتربية الجنسية تقدم للأطفال والشباب، فرصا للتساؤل والاستفسار والاستكشاف المنضبط بنسق القيم والاتجاهات المنظمة للوظيفة والسلوك الجنسي والهدف من إتاحة هذه الفرص أن يفهم الحياة الأسرية، الدين والقيم الثقافية بالإضافة إلى **تنمية المسؤولية الشخصية والاجتماعية عن السلوك الشخصي** فتساعد التربية الأطفال والشباب على تعلم واكتساب مفهوم المسؤولية والانضباط بهذه المسؤولية في العلاقة الجنسية، ويتحقق ذلك بتزويد الأطفال والشباب بالمعلومات والضوابط الشرعية، للسلوك الجنسي ومساعدتهم على تجنب الوقوع في الرذائل وتعليمهم مقاومة ضغط الأقران أو رفض المغريات التي تحرض على ارتكابها وقد يتم ذلك بتعليمهم أو توعيتهم بالأمراض التي قد تنتقل عن طريق الممارسات الجنسية غير الشرعية ومهارات تجنب التعرض للاستغلال الجنسي أو الإساءة الجنسية. (عودة، 2010)

4. الجانب الميداني للدراسة.

1.4 عرض الحالات.

الحالة الأولى: رقم 01.

يبلغ الطفل (الحالة رقم01) من العمر 14 سنة والمتمدرس في السنة الثالثة متوسط، مراهق دخل عالم الإباحية عبر الانترنت منذ اشترى له أبوه هاتفا نقالا، وذلك بعد أن منحه أصدقاؤه بالمتوسطة بعض العناوين عبر شبكة الانترنت، فأصبح يطلع عليها دوريا دون توقف، وكانت أول مرة دخل فيها هذه المواقع بعد تساؤلات جنسية تناقشها مع أصدقائه.

ومن الأسباب التي جعلت هذه الحالة تتعلق باستهلاك المواد الإباحية المختلفة هو تحقيق الفضول الجنسي والبحث عن المعلومة الجنسية والتي وجد غايتها في مواقع وتطبيقات الأندرويد المتوفرة بكثرة عبر الانترنت وحتى في الألعاب التي يلعبونها بشكل جماعي عبر الانترنت تحتو مشاهد جنسية وإيماءات إغراء وهنا صرح لنا المبحوث أنه لم يتلق أي مرافقة أثناء مرحلة المراهقة من والديه أو حتى إخوته الكبار أو حتى من أصدقائه، كما أنه لا يناقش أموره العاطفية مع محيطه الأسري.

وعن خطر المواقع الإباحية صرح المبحوث أن المواقع الإباحية قد أضرت به من عدة نواحي خاصة إدمانه عليها، فهو يدخل لمشاهدة المواقع الإباحية دائما، كما أنه يمارس العادة السرية أثناء مشاهدة المواقع الإباحية، كما أن نتائجه المدرسية انخفضت بشكل محسوس.

الحالة الثانية: رقم 02.

يبلغ الطفل (الحالة رقم 02) من العمر 16 سنة، المتمدرس في قسم السنة الرابعة متوسط، معيد السنة، دخل للإباحية أول مرة بعدما رأى زملاءه في المتوسطة يتبادلون مقاطع إباحية عبر هواتفهم النقالة أوقات الراحة، فأصبح يشاهد معهم المقاطع دوريا كونه لا يملك اشتراكا للانترنت، فاشترى حامل ذاكرة لهاتفه وأصبح يحمل مقاطع وصور فاضحة دائما بشكل يومي، كما أنه يشاهد تلك المقاطع مع زملائه خارج أسوار المتوسطة أوقات فراغهم.

الحالة رقم 02 تقريبا كالحالة الأولى، فلا توجد أي مرافقة والدية للطفل في هذه المرحلة الحرجة (مرحلة المراهقة)، فوالداه لا يحدثانه في أمور تخص العلاقات الجنسية مع الآخر أو عن المواقع التي يبحث فيها عبر شبكة الانترنت، عدا بعض التلميحات من طرف الأم حول علاقاته مع التلميذات المتمدرسات معه، حيث تحذره منهن.

أما عن انعكاسات المواقع الإباحية عليه فقد اعترف المبحوث أن أن هناك أمور أخرى يقوم بها عند مشاهدة تلك المواقع (يقصد العادة السرية)بالإضافة إلى أنه لا يستطيع التوقف عن مشاهدتها، حيث يشاهدها يوميا دون توقف خاصة في الليل.

الحالة الثالثة: رقم 03.

يبلغ عمر الطفل 15 سنة من عمره، و المتمدرس في قسم السنة ثالثة متوسط، فقد اكتشف المواقع الإباحية عن طريق أحد الأصدقاء بعد أن سأله عن أمور خاصة بالبنات، فأراه بعض الصور المتوفرة في هاتفه النقال الذي بحوزته، وزوده بمجموعة من الأفلام التي حملها خلسة عن أهله باستخدام الانترنت المتوفرة في بيته، وبعدها بدأ يستغل جهاز الإعلام الآلي المتوفر في البيت، كما أن صديقه زوده بطرق الدخول لتلك المواقع ومسح أرشيف الإبحار في حاسوب البيت أو هاتفه النقال كيلا يكتشف أمره.

وبخصوص التربية الجنسية صرح المبحوث إلى أن أسئلته لأصدقائه كانت من باب الفضول ومعرفة الآخر كنوع من أنواع الثقافة الجنسية، وفي مرحلة البلوغ لم يتلق أي مرافقة من طرف الوالدين كون الأمور الجنسية تعتبر من الطابوهات في بيته، وهو الآخر لا يناقش أموره العاطفية مع والديه أو إخوته الكبار.

وعن أثر المواقع الإباحية، صرح الطفل أن سلوكاته تغيرت كما لاحظ والداه ذلك أيضا، حيث أنه أهمل واجباته الدينية بعد أن أدمن العادة السرية، كما أنه لم يستطع التوقف عن مشاهدتها ما عدا في حالات الامتحانات أو عندما يكون غائبا عن بيتهم العائلي.

2.4. نتائج الدراسة:

من خلال دراسة معطيات الحالات الثلاث تبين أن الحالات الثلاث دخلت للمواقع الإباحية عبر شبكة الانترنت لعدة أسباب نذكر منها:

أولا: تحقيقا الفضول الجنسي نحو الجنس الآخر وهو ما تبين خاصة عند الحالة الثالثة..

ثانيا: عدم مرافقة الأسرة للطفل أثناء مرحلة البلوغ والذي يلجأ إلى جماعات غير رسمية (جماعة الرفاق) التي توجهه نحو زيارة المواقع الإباحية وعدم مناقشة الأسرة لمشاكل أبنائها العاطفية بشكل تربوي لأجل تفادي التأثيرات السلبية لجماعة الرفاق.

ثالثا: يسعى الطفل لتحقيق حاجاته وميوله الجنسية عن طريق المواقع الإباحية، التي يدخلها من أجل الفضول ويستهلكها من أجل تحقيق رغبات جنسية والحصول على معلومات جنسية لا يمكن للطفل الحصول عليها في الأسرة لغياب الوعي من جهة ولاعتبار الجنس "**طابو اجتماعي**" يمنع تجاوزه أو الحديث عنه.

فنستنتج مما سبق، أن لغياب التربية الجنسية والمرافقة في مرحلة البلوغ وعدم مناقشة القضايا العاطفية للأبناء لأسباب ثقافية دور في تشجيع الطفل على الإقبال على المواقع ذات المحتوى الاباحي وهذا يؤكد الفرضية الأولى الخاصة بغياب التربية الجنسية وعلاقته بالإقبال على المواقع الإباحية.

أما بخصوص التأثير السلبي للمواقع الإباحية على الحدث، فقد أكدت الحالات الثلاث وظهر وعيها بأن الجنس عبر الانترنت له تأثير سلبي، كما استنتجنا ما يلي:

أولا: تبين من خلال الحالات التي تناولتها الدراسة ممارستها للعادة السرية خاصة الحالة الثانية والثالثة، وما قد تسببه من أضرار على الطفل من الجانب النفسي أو الصحي.

ثانيا: تبين من مختلف الحالات وجود أخطر انحراف يصاب به الطفل وهو الإدمان فقد أكدت الحالات المتناولة عدم إمكانيتها التوقف عن مشاهدة المواد الإباحية، حيث أن الحالات تشاهدها باستمرار وعبر وسائط إعلامية متعددة.

وبهذا تتحقق الفرضية الثانية والتي تؤكد أن للمواقع الإباحية تأثيرا سلبيا على الأطفال تمثل في إدمانهم على المواد الإباحية حيث أنه لا يمكنهم الإقلاع أو التوقف عن استهلاكها، كما بينت الحالات في مختلف المقابلات ممارستها العادة السرية والتي كثيرا ما يصاحبها شعور بالذنب واحتقار الذات وهروب من الواقع والابتعاد عن الدين.

5. **التوصيات**:

بعدما توصلنا إليه من نتائج نقدم التوصيات والاقتراحات التالية :

- أهمية نشر الوعي في المدارس وعبر وسائل الإعلام على أهمية الاستعلام حول كيفية الاستخدام الأمثل لشبكة الانترنت والتحذير من خطر شبكة الانترنت على فئة الأطفال.

- خلق فضاءات عبر دور الشباب، الجمعيات أو المؤسسات الاستشفائية أو حتى عبر الانترنت لتقديم النصيحة أو العلاج للمدمنين على المواقع الإباحية عبر الانترنت.

- الاهتمام بالتربية الجنسية الصحيحة في المدارس وفق حدود الشرع والعرف الاجتماعي وذلك من أجل إنشاء جيل متزن جنسيا.

- تكوين الأسر حول سبل حماية الأطفال أثناء إبحارهم عبر شبكة الانترنت في مختلف وسائل الإعلام والاتصال المختلفة باستخدام مختلف البرامج الخاصة بمراقبة الأجهزة وحجب المواقع الخاصة بالمواد الإباحية.

- تكوين مختلف الفاعلين التربويين في موضوع وسائل الاتصال الحديثة لتأطير التلاميذ في هذا الموضوع وإرشادهم إلى أنجع الطرق لاستخدامها الاستخدام الأمثل.

- إعطاء التربية الإعلامية حقها في البرامج التربوية عبر مختلف المستويات الدراسية.

6. خاتمة.

في هذه الدراسة تم تناول ظاهرة استهلاك المواقع الإباحية عبر شبكة الانترنت عند فئة الأطفال من خلال تناول جانبين، الجانب النظري للدراسة الخاص بموضوعي الإباحية والتربية الجنسية والجانب الميداني الخاص بدراسات الحالات موضوع الدراسة، ومما يمكن أن نقوله في هذا الشأن أن المواقع الإباحية خطرها محدود إن عرفنا كيفية التعامل معها وقمنا بحماية فئة الأطفال من خطرها بتكافل مختلف مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية وخاصة المدرسية و الإعلامية كما لا يمكن أن ننكر دور الوالدين الغائب الأكبر في هذه العملية، فعدم وعي الوالدين بخطر هذه المواقع يساهم في تفاقم خطر المادة الإباحية على الأطفال من الجنسين، وفي الإضرار أكثر بفئات المجتمع.

كما يجب علينا أن نؤكد على أهمية التربية الجنسية في الأسرة وفي المدرسة لما تلعبه من دور هام في حماية الطفل من الوقوع في فخ الإباحية، كما لا ننسى أيضا أهمية التربية الإعلامية لما تقدمه للأسرة والطفل من أساليب علمية للتعامل مع وسائل الإعلام المختلفة خاصة في ظل التطور الذي نراه في مختلف الوسائل والبرامج.

وعليه يجب على الفاعلين في المجتمع إبلاء أهمية قصوى لعلاج الانحرافات الجنسية والإدمان على المواقع الإباحية واعتبارا إدمانا لا يقل خطرا على إدمان المخدرات أو الكحول.

كما يجب تفعيل دور المجتمع المدني بمختلف مؤسساته من أجل تفعيل العمل الوقائي الميداني والجواري لحماية الأطفال ووقايتهم من خطر الإباحية عبر الانترنت.

7. قائمة المراجع:

قائمة المراجع العربية.

صالح هندي. (جوان، 2007). التربية الجنسية في كتب التربية الإسلامية في مرحلة التعليم الأساسي العليا في الأردن. *المجلة الأردنية في العلوم التربوية ، 3* (2)، صفحة 107.

طوني بينيت، غروسبيرغ لورانس، و موريس ميغان. (2010). *مفاتيح اصطلاحية جديدة* (الإصدار الطبعة الأولى). (سعيد الغانمي، المترجمون) بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

عبلة مرجان. (2011). *التربية الجنسية للأطفال حق عليهم واجب علينا*. الإمارات: مطبوعات جائزة الخليفة التربوية.

عزيزة صبحي. (2009). *كيف نجنب أبناءنا مخاطر الإعلام*. الجزائر، الجزائر: دار المواهب للنشر والتوزيع.

فهد بن عبد الرحمن الشميشري. (2010). *التربية الإعلامية: كيف نتعلم من الإعلام؟* (الإصدار الطبعة الأولى). الرياض: مكتبة الملك فهد.

قائمة المراجع الأجنبية

Auzou, P. (2013). *Dictionnaire encyclopédique.* Paris, France: Auzou.

Badaoui, M. (2007). *Al Muhit: Oxford Study Dictionnary*. Beirut, Lebanon: Academia.